حكم الوقف على رؤوس الآي

إعداد
الدكتور عبد الله بن هاشم الحسيني الشريف

- أستاذ مساعد بجامعة طيبة بالمدينة المنورة (كلية الآداب والعلوم الإنسانية فرع ينبع) قسم الدراسات القرآنية
- حصل على درجة الماجستير من كلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى بمكة المكرمة بأطروحته

(الخشية في القرآن الكريم)

- حصل على درجة الدكتوراه من كلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة بأطروحته (البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي من بداية كلامه على الآية (٥١) من سورة الحجر إلى نهاية كلامه على الآية (٨٧) من سورة الإسراء ، دراسة وتحقيقا)

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل كتابه نورا وهدى للناس، ونزهه عن الريب والالتباس، والصلاة والسلام على خيرة الناس وعلى آله وصحبه وأتباعه من أمته التي جعلها خير أمة أخرجت للناس.

أما بعد

فإن الله ـ تعالى ـ امتن على عباده بكتابه الكريم ليكون لهم دستورا ومنهجا، وهداية ونورا، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾ ﴾ [المائدة]، وأمر عباده بتدبره وتفهمه فقال : ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾ ﴾ [سورة ص].

ومعرفة الوقف والابتداء من أهم علوم القرآن المعينة على تدبر هذا الكتاب العظيم وتفهم معانيه ، ولذلك حَضَّ الأَئِمةُ على تعلمه ومعرفته، فعَنْ علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : « التَّرْتِيل : مَعْرِفَةُ الْوُقُوفِ وَتَجْوِيدُ الْحُرُوفِ» (١).

وعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه قال : « قَدْ عِشْنَا بُرْهَةً مِنْ دَهْرِنَا، وَإِنَّ أَحَدَنَا لَيُؤْتَى الإِيمان قَبْلَ الْقُرْآنِ، وَتَنْزِلُ السُّورَةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَيَتَعَلَّمُ حَلالَهَا وَحَرَامَهَا وَأَمْرَهَا وَزَاجِرَهَا وَمَا يَنْبَغِي أَنْ يُوقَفَ عِنْدَهُ مِنْهَا(٢)» .

---

(١) النشر في القراءات العشر لابن الجزري المحقق : علي محمد الضباع ، الناشر : المطبعة التجارية الكبرى١/ ٢٢٥.

(٢) القطع والائتناف لأبي جعفر النحاس، تحقيق / أحمد فريد٢٧ ، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى: ١٤٢٣هـ، النشر ١ / ٢٢٥.

ففي كلامِ علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دليل على وجوب تعلمه ومعرفته ، وفي كلام ابن عمـر برهان على أن تعلمه إجماع من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ (١).

قال ابن الجزري : « وصح بل تواتر عندنا تعلمه، والاعتناء به من السلف الصالح .....

ومن ثم اشترط كثير من أئمة الخلف على المجيز أن لا يجيز أحدا إلا بعد معرفته الوقف والابتداء، وكان شيوخنا يوقفوننا عند كل حرف ويشيرون إلينا بالأصابع : سُنَّة أخذوها كذلك عن شيوخهم الأولين » (٢).

وفي فوائد تعلمه يقول النكزاوي « باب الوقف عظيم القدر ، جليل الخطر؛ لأنه لا يتأتى لأحد معرفة معاني القرآن ولا استنباط الأدلة الشرعية منه إلا بمعرفة الفواصل » (٣)، ويقول الزركشي « وهو فن جميل، وبه يعرف كيف أداء القرآن، ويترتب على ذلك فوائد كثيرة واستنباطات غزيرة، وبه تتبين معاني الآيات، ويؤمَن الاحتراز عن الوقوع في المشكلات » (٤).

ومن مسائل الوقف التي أولاها أئمة القراء اهتماما خاصا، وضمنوها مؤلفاتهم مسألة الوقف على رؤوس الآي لوروده عن رسول الله ﷺ كما سيأتي ـ إن شاء الله ـ ولكونه من الفواصل المهمة في كتاب الله ـ تعالى ـ .

ومن هنا كان اختياري لهذه المسألة المهمة : « الوقـف على رؤوس الآي »؛ للبحث فيها والوقوف على أقوال أئمة القراء في هذا النوع من الوقف ومستندهم في ذلك والراجح منها، حتى يحصل لنا الاقتداء برسول الله ﷺ في ذلك، فالخير كل الخير في الاقتداء به ﷺ في كل ما نأتي ونذر، وقد قال المولى ـ جل وعلا ـ : ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾ [الأحزاب].

---

(١) القطع والائتناف ٢٧ ، النشر١/٢٢٥.

(٢) النشر ١ / ٢٢٥.

(٣) الإتقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م ١ / ١٧٢.

(٤) البرهان في علوم القرآن لبدر الدين الزركشي المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم ١/ ٣٤٢، الطبعة الأولى: ١٣٧٦ هـ = ١٩٥٧ م، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركاه.

وكيف إذا كان الاقتداء في أمر يتعلق بكتاب الله ـ تعالى ـ تلاوة وأداء، في الصلوات المكتوبات وفي غيرها من أحوال المسلم التي يتلو فيها كتاب ربه بكرة وعشيا، وهذا جهد من مقل، واجتهاد من محب للسنة، بضاعته مزجاة، لن يُحرم الأجرين إن أصاب الحق، وإلا فأجر واحد من الكريم على المشقة إن لم يحالفه الصواب.

الدراسات السابقة :

لم أقف على دراسة مستقلة لهذا الموضوع سوى كتاب صغير بعنوان (فضل علم الوقف والابتداء وحكم الوقف على رؤوس الآيات لعبد الله علي الميموني) جمع فيه طرق حديث أم سلمة، وضعف رواية ابن جريج التي فيها التصريح بوقوف النبي ﷺ على كل آية من سورة الفاتحة، وأعلها بالاضطراب في ألفاظها، وأن في بعض طرق الحديث ما يدل على أن ابن جريج قد دلسه ، وحكم على الحديث بأنه حسن بمجموع طرقه، وأجاب عن من صححها من الأئمة الأعلام بأنهم لم يذكروا عند التصحيح الطريق الأخرى للرواية وهي طريق الليث، ومخالفته لابن جريج فصححوها بظاهر سندها، ولولا ذلك ما نزل الحديث عن رتبة الصحيح . وذكر بأن الحديث يدل في معناه على التأني والترسل والتمهل، ورجح الوقوف على رؤوس الآي، لأنهن في الغالب مقاطع في أنفسهن ينتهي إليهن المعنى، مالم يشتد تعلقها بما بعدها، وأن هذا هو القول الوسط الذي يرجحه النقل والعقل . وادعى أن العلماء الذين قالوا بسنية الوقف على رؤوس الآي قيدوه بما لم يشتد تعلقه.

وفي هذا البحث ذكرت تصحيح كثير من أهل العلم النقاد الذين لم يغفلوا الطريق الأخرى للرواية وهي طريق الليث، وتقوية رواية ابن جريج بمتابع، مع بيان الجمع بين الروايات المختلفة، وذكر العلماء الذين قالوا بالوقف مطلقا وإن اشتد تعلقها بما بعدها خلافا لما ادعاه من قصر هذا على المعاصرين، وذكر الحجج العقلية التي تؤيد ما ذهب إليه من قال بالوقف على رؤوس الآيات مطلقا، ومناقشة حجج القائلين بمراعاة المعاني عند الوقف وإن كانت رؤوس الآيات، وخلصت إلى ترجيح الوقف على رؤوس الآي مطلقا، وبينت أن الأمر لا يعدو أن يكون سنة عند أهل الأداء، والفريقان مأجوران، وأضفت إلى ذلك أن القارئ بإمكانه الجمع بين الرأيين وذلك بأن يقف القارئ على رأس الآية ـ كما يراه أصحاب المذهب الأول ـ فيكون بذلك قد

طبق السنة، ثم يبتدئ منها بما يصلح أن يصله بما بعدها ويتم به المعنى، فيكون بذلك قد راعى الأغراض وتتبع المقاصد ووقف عند انتهائها ـ كما يراه أصحاب المذهب الثاني ـ و تتبعت المواضع التي يشتد فيها التعلق في القرآن كله، وذكرتها مرتبة حسب ترتيب سور القرآن، مع بيان أوجه التعلق بين آياتها، لتطبيق ما ذكرته آنفا عليها. والله الهادي إلى سواء السبيل.

خطة البحث

انتظمت خطة البحث في مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة ، على النحو الآتي :

المقدمة : وفيها إشارة إلى أهمية الموضوع وسبب اختياره والدراسات السابقة.

المبحث الأول: تعريف الوقف، وأقسامه، والفرق بينه وبين القطع والسكت.

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : تعريف الوقف لغة واصطلاحا .

المطلب الثاني : الفرق بين الوقف والقطع والسكت.

المطلب الثالث : أقسام الوقف.

المبحث الثاني : الآية ومتعلقاتها، وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : تعريف الآية لغة واصطلاحا.

المطلب الثاني : ترتيب الآيات توقيفي أم اجتهادي؟ .

المطلب الثالث : عدد آيات القرآن وسبب الاختلاف في عدها .

المطلب الرابع : طريقة المعرفة لبداية الآية ونهايتها .

المبحث الثالث : حكم الوقف على رؤوس الآي، وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : الأصل في الوقف على رؤوس الآي.

المطلب الثاني : أقوال العلماء في الوقف على رؤوس الآي.

المطلب الثالث : القول الراجح في الوقف على رؤوس الآي.

ثم كانت الخاتمة، وفيها نتائج البحث.

ثم ذيل البحث بفهارس للمصادر والمراجع، ثم فهرس الموضوعات.

هذا ، وأسأل الله ـ تعالى ـ التوفيق والسداد.

المبحث الأول

تعريف الوقف، وأقسامه

والفرق بينه وبين القطع والسكت

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : تعريف الوقف لغة واصطلاحا.

المطلب الثاني : الفرق بين الوقف والقطع والسكت.

المطلب الثالث : أقسام الوقف.

المطلب الأول : تعريف الوقف لغة واصطلاحا

الوقف لغة : الكف والمنع والحبس؛ تقول وقَفْتُ الدار وَقْفًا : حبستُها في سبيل الله، ووَقَفْتُ الرَّجلَ عن الشيء وقْفا : منعتُه عنه(١).

وأما في اصطلاح القراء؛ فقد تعدد تعريف الوقف عندهم، ولعل أجمع التعاريف وأشهرها هو تعريف الإمام ابن الجزري حيث قال : «الوقف عبارة عن قطع الصوت عن الكلمة زمنا يتنفس فيه عادة، بنية استئناف القراءة، لا بنية الإعراض عنها»(٢). ويكون على رؤوس الآي، وأواسطها، ولا يكون في وسط الكلمة، ولا فيما اتصل رسماً كالوقف على "أن" من قوله ـ تعالى ـ ﴿ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ﴿٣﴾ ﴾ [القيامة].

---

(١) لسان العرب لابن منظور الأنصاري (وقف) ٣٥٩/٩، دار صادر ، بيروت، الطبعة الثالثة: ١٤١٤هـ .

(٢) النشر في القراءات العشر لابن الجزري ٢٣٩/١ .

المطلب الثاني : الفرق بين الوقف و السكت والقطع

مضى معنا تعريف الوقف، وقبل أن نبين الفرق بينه وبين السكت والقطع لابد من معرفة معناهما، فالسكت لغة : خلافُ النُّطْقِ؛ وَقَدْ سَكَتَ يَسْكُتُ سَكْتاً وسُكوتاً، ويُقَالُ : سَكَتَ الصائتُ إذا صَمَت(١).

وفي اصطلاح القراء عبارة عن : « قطع الصوت زمنا، هو دون زمن الوقف عادة، من غير تنفس» (٢) مثل السكت على (بل) في قوله ـ تعالى ـ ﴿ كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ [المطففين].

فيفترق السكت عن الوقف في زمنه، حيث هو أقل من زمن الوقف، وكذلك في امتناع تنفس القارئ عند السكوت على الكلمة .

وأما القطع في اللغة فهو : إِبانةُ بَعْضِ أَجزاء الجِرْمِ مِنْ بعضٍ فَصْلا. يقال قَطَعَه يَقْطَعه قَطْعاً(٣).

وفي اصطلاح القراء عبارة عن : « قطع القراءة رأسا »(٤) أي : الانتهاء منها، فيفترق القطع عن الوقف في كون القارئ لا يريد استئناف القراءة، وإنما يقطعها رأسا ليعود إليها بعد حين، يقول ابن الجزري عنه : « هو كالانتهاء ، فالقارئ به كالمعرض عن القراءة والمتنقل فيها إلى حالة أخرى سوى القراءة» (٥).

ولا يكون هذا القطع إلا على رأس آية، لأن رؤوس الآي في نفسها مقاطع، فعن عبد الله بن أبي الهذيل قال: «إذا افتتح أحدكم آية يقرؤها فلا يقطعها حتى يتمها»(٦).

---

(١) لسان العرب (سكت) ٢ / ٤٣ .
(٢) النشر ١/٢٣٩.
(٣) لسان العرب (قطع) ٢/٢٧٦.
(٤) النشر ١/٢٣٩.
(٥) النشر ١/٢٣٩.
(٦) النشر ١/٢٣٩.

وعنه أيضا « كانوا يكرهون أن يقرؤوا بعض الآية ويدعوا بعضها»[١] قال ابن الجزري معلقا عليه «وَقَوْلُهُ: (كَانُوا) يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الصَّحَابَةَ كَانُوا يَكْرَهُونَ ذَلِكَ»[٢].

وإذا عاد القارئ إلى القراءة بعد أن قطعها فيستحب له الإتيان بالاستعاذة.

المطلب الثالث : أقسام الوقف

تفنن علماء الوقف والابتداء في تقسيماته وتعريفاته، وذهبوا في ذلك مذاهب شتى، وكلها تصب في وادٍ واحد ، وإن اختلفوا في المصطلحات ؛ قال الأشموني: « إن الناس في اصطلاح مراتبه مختلفون، كل واحد له اصطلاح، وذلك شائع لما اشتهر أنه لا مشاحة في الاصطلاح، بل يسوغ لكل واحد أن يصطلح على ما شاء»[٣] ؛ فمن العلماء من قسمه إلى قسمين، ومنهم إلى ثلاثة، ومنهم إلى أربعة، حتى أوصلها بعضهم إلى ثمانية أقسام، وهو اختيار شيخ الإسلام زكريا الأنصاري[٤] رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ولعل سبب تفاوت العلماء فيما بينهم في تقسيم الوقف أن ذلك يرجع إلى ارتباط الوقف بالمعنى الذي يفهم من الجملة القرآنية، ومدى صلتها بما بعدها[٥].

وسنكتفي بذكر التقسيم الذي درج عليه أكثر القراء وهو أربعة أقسام [١]:

---

(١) فضائل القرآن للقاسم بن سلام تحقيق: مروان العطية، ومحسن خرابة، ووفاء تقي الدين ١٧٩ ،الناشر: دار ابن كثير (دمشق، بيروت) الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ =١٩٩٥ م.

(٢) النشر ١/٢٤٠.

(٣) منار الهدى في بيان الوقف والابتدا للأشموني المحقق: عبد الرحيم الطرهوني ٢٥ ، الناشر: دار الحديث ، القاهرة، مصر: ٢٠٠٨م.

(٤) المقصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف والابتداء لزكريا الأنصاري١/٥ ، الناشر: دار المصحف الطبعة الثانية: ١٤٠٥ هـ =١٩٨٥م.

(٥) الوقف والابتداء وصلتهما بالمعنى في القرآن الكريم لعبد الكريم إبراهيم عوض٤٢ ، دار السلام، القاهرة، الطبعة الأولى: ١٤٢٧ هـ .

١.التام. ٢.الكافي. ٣.الحسن. ٤.القبيح.

فالتام، هو: الوقف على ما تم معناه، ولم يتعلق بما بعده لا لفظا ولا معنى(٢).

التطبيق على رؤوس الآيات : مثل قوله ـ تعالى ـ ﴿ أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝٥ ﴾ [البقرة] فهو وقف تام؛ لأن نهاية الكلام عن الصنف الأول من أقسام الناس الثلاثة وهم المؤمنون المتقون، وما بعده منفصل عنه لفظا ومعنى .

والكافي، هو : هو الوقف على ما تم معناه، وتعلق بما بعده معنى لا لفظاً(٣).

التطبيق على رؤوس الآيات : مثل قوله ـ تعالى ـ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ۝٤ ﴾ [الحجرات] فالوقف على كلمة (يعقلون) وقف كاف ؛ لأن الآية التي بعدها وهي قوله ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ... ۝٥ ﴾ لا تعلق لها بها من حيث اللفظ باعتبارها جملة مستأنفة، ولكن لها تعلق من جهة المعنى، لأن الآيات كلها مسوقة لبيان المقام النبوي الرفيع، وكيفية التعامل معه ﷺ من عدم التقدم بين يديه ورفع الصوت فوق صوته ومناداته من وراء الحجرات

والحسن : هو الذي يحسن الوقف عليه ، ولا يحسن الابتداء بما بعده ، لتعلقه به لفظا ومعنى(٤)، وقيل لتعلقه به لفظا لا معنى(٥).

---

(١)البرهان في علوم القرآن لبدر الدين الزركشي المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ = ١٩٥٧ م، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركاه ١/٣٥٠ ، جمال القراء وكمال الإقراء المؤلف لعلم الدين السخاوي تحقيق: د. مروان العطيَّة ، د. محسن خرابة ١/٦٨٤ ، الناشر: دار المأمون للتراث ـ دمشق – بيروت الطبعة: الأولى ١٤١٨ هـ = ١٩٩٧ م.

(٢) النشر ١/٢٢٦ ، البرهان في علوم القرآن ١/٣٥٠، منار الهدى ٢٧.

(٣) النشر ١/٢٢٦ ، البرهان في علوم القرآن ١/٣٥١، منار الهدى ٢٧.

(٤) البرهان في علوم القرآن ١/٣٥٢ .

(٥) النشر ١/٢٢٦ ، منار الهدى ٢٨.

التطبيق على رؤوس الآيات : فَعَلَى القول الأول مثل قوله ـ تعالى ـ ﴿ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾ نُسَارِعُ لَهُمْ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ بَل لَّا يَشْعُرُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ [المؤمنون] فالوقف على كلمة (بنين) وقف حسن ، ولكن ما بعدها وهو جملة (نسارع) في محلٍ نصب مفعول ثانٍ لـ(يحسبون) وتقديره : أيحسبون إمدادَنا لهم بالمال والبنين مسارعة لهم في الخيرات، ومن هنا فإن كلمة (نسارع) متعلقة بما قبلها لفظا ومعنى.

وعلى القول الثاني مثل قوله ـ تعالى ـ ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ ﴾ [البقرة] فالمعنى تم عند قوله ﴿ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ ولكن ما بعده وهو قوله ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ نعت له، فهو إذاً متعلق به لفظا لا معنى .

<u>والقبيح</u> : هو الوقف على ما لا يفهم منه المراد(١) أو لم يتم معناه لتعلقه بما بعده لفظاً ومعنى(٢).

التطبيق على رؤوس الآيات: مثل قوله ـ تعالى ـ : ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ ﴾ [الماعون]، فالوقف على كلمة (لِّلْمُصَلِّينَ) وقف قبيح ؛ لأنه يفيد معنى فاسداً ، وما بعدها متعلق بها وهو قوله ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ﴿٦﴾ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴿٧﴾ ﴾ [الماعون]، فهو وصف لهؤلاء المصلين المتوعَّدين بالويل في الآية؛ ولذا يوصل ما بعدها بها ولا يوقف عليها. والحكم بالقبح على هذا الوقف على رأي من يقول من العلماء بتتبع الأغراض والمقاصد والوقوف عليها .

---

(١) المكتفى في الوقف والابتدا لأبي عمرو الداني، المحقق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان ١٣ ، الناشر: دار عمار، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ = ٢٠٠١ م، البرهان في علوم القرآن ٣٥٢/١.

(٢) هداية القاري إلى تجويد كلام الباري لعبد الفتاح بن السيد عجمي بن السيد المرصفي ٣٨٢/١، الناشر : مكتبة طيبة، المدينة المنورة الطبعة الثانية.

المبحث الثاني : الآية ومتعلقاتها

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : تعريف الآية لغة واصطلاحا.

المطلب الثاني : ترتيب الآيات توقيفي أم اجتهادي؟

المطلب الثالث : عدد آيات القرآن وسبب الاختلاف في عدها.

المطلب الرابع : طريقة المعرفة لبداية الآية ونهايتها.

المطلب الأول
تعريف الآية لغة واصطلاحا

الآية **لغة** : العلامة[١] وأصلها عند سيبويه (أوَيَة) [٢] تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت ألفاً، وعند الخليل (أيَيَة) على وزن (فَعَلَة) تحركت الياء الأولى وانفتح ما قبلها فانقلبت ألفاً فصارت (آية) [٣].

ومعناها في **الاصطلاح** : طائفة ذات مطلع ومقطع مندرجة في سورة من القرآن[٤].

وسميت بذلك لأنها علامات وشواهد ودلالات على صدق النبي ﷺ وعلى الحلال والحرام وسائر الأحكام[٥].

---

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار (أيا) ٦ / ٢٢٧٥ ، الناشر: دار العلم للملايين ، بيروت الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ = ١٩٨٧م، لسان العرب(أيي) ١٤ / ٦٢.

(٢) الصحاح (أيا) ٦ / ٢٢٧٥.

(٣) الزاهر في معاني كلمات الناس لمحمد بن القاسم : أبو بكر الأنباري المحقق: د. حاتم صالح الضامن ١/ ٢٤١ ، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت الطبعة الأولى: ١٤١٢ هـ= ١٩٩٢م.

(٤) مناهل العرفان في علوم القرآن لمحمد عبد العظيم الزُّرْقاني، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الثالثة ١/ ٣٣٩، دراسات في علوم القرآن الكريم للدكتور فهد الرومي١١٥ ،الطبعة ١٢ : ١٤٢٤ هـ = ٢٠٠٣م.

(٥) جمال القراء ١٩٢/١.

وقيل : سميت بذلك لأنها عجب ، لعجز البشر عن التكلم بمثلها[١] وقيل غير ذلك ولا مانع من اجتماع هذه الأسباب في تسمية الآية بهذا الاسم ، وهي مأخوذة من إطلاقات لفظ الآية في القرآن الكريم ولسان العرب[٢].

المطلب الثاني

ترتيب الآيات توقيفي أم اجتهادي؟

لا خلاف عند أهل العلم أن ترتيب الآيات توقيفي من رسول الله ﷺ ، قال الإمام السيوطي : « الإجماع والنصوص المترادفة على أن ترتيب الآيات توقيفي لا شبهة في ذلك » [٣]، وقد نقل الإجماع غير واحد ، منهم الزركشي[٤] وأبو جعفر بن الزبير وعبارته « ترتيب الآيات في سورها وقع بتوقيفه ﷺ وأمره من غير خلاف في هذا بين المسلمين » [٥].

وقد جاءت النصوص الدالة على ذلك، منها :

❖ ـ ما روي عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه قال : « قلت لعثمان : ما حملكم على أن عمدتم إلى (الأنفال) وهي من المثاني وإلى (براءة) وهي من المئين فقرنتم بينهما ولم تكتبوا بينهما (بسم الله الرحمن الرحيم) ووضعتموها في السبع الطوال ؟ فقال عثمان : كان رسول الله ﷺ إذا نزل عليه الشيء دعا من كان يكتب فيقول : ضعوا هذه الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا..... » [٦] الحديث.

---

(١) البيان في عدّ آي القرآن لأبي عمرو الداني، المحقق: غانم قدوري الحمد٣٨، مركز المخطوطات والتراث، الكويت، الطبعة الأولى: ١٤١٤هـ= ١٩٩٤م.

(٢) انظر كلاما حسنا حول هذا في مناهل العرفان للزرقاني ٣٣٨/١ .

(٣) الإتقان ف ي علوم القرآن ١/ ٢١١.

(٤) البرهان في علوم القرآن ١ / ٢٥٦ .

(٥) البرهان فى تناسب سور القرآن لأبي جعفر بن الزبير الثقفي الغرناطي، تحقيق: محمد شعباني شعباني ١٨٢/١ دار النشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب: ١٤١٠ هـ =١٩٩٠ م.

(٦) مسند الإمام أحمد بن حنبل لأحمد بن محمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى: ١٤٢١ هـ =٢٠٠١ م، رقم

❖ ـ ومنها ما جاء عن عثمان بن أبي العاص قال : « كنت جالسا عند رسول الله ﷺ إذ شخص ببصره ثم صوّبه ثم قال: أتاني جبريل فأمرني أن أضع هذه الآية هذا الموضع من هذه السورة : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ ...﴿٩٠﴾ [النحل] ﴾ ...إلى آخرها[1]» .

(٣٩٩) وضعفه شعيب الأرنؤوط، وأخرجه الترمذي في سننه المحقق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت : ١٩٩٨ م، رقم (٣٠٨٦) وحسنه، وخالفه الألباني فضعفه في صحيح وضعيف سنن الترمذي ٧/ ٨٦، وأخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية ، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١١هـ = ١٩٩٠م :في كتاب التفسير رقم (٣٢٧٢) وقال :صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي.

(١) أخرجه أحمد في مسنده رقم (١٧٩١٨)، واختلف فيه، فحسنه السيوطي في الإتقان١/ ٢١٢ ، وضعفه شعيب الأرنؤوط في تعليقه على المسند ٤٤١/٢٩.

المطلب الثالث
عدد آيات القرآن وسبب الاختلاف في عددها

اختلف العلماء في عد آيات القرآن، ولكنهم أجمعوا على ستة آلاف ومئتي آية، وخلافهم فيما زاد على ذلك، فمنهم من قال : ومئتا آية وأربع، وقيل : وأربع عشرة، وقيل : وسبع عشرة، وأقصى ما وصلوا إليه في العدد هو ستة آلاف ومئتان وست وثلاثون آية[١] .

وهذا الاختلاف لفظي لا حقيقي كما قال الفيروزبادي[٢]، وسببه أن النبي ﷺ كان يقف على رؤوس الآي للتوقيف، ليعلم أصحابه أنها رأس آية واحدة، حتى إذا علموا ذلك، صار يصل الآية بما بعدها لتمام المعنى، فيحسب من لم يسمعه أوَّلا أنها ليست فاصلة فيعد الآيتين آية واحدة، ولذا يختلف العدد[٣] ؛ فمثلا قراء الكوفة عدوا قوله ـ تعالى ـ ﴿صٓ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ ١﴾ [سورة ص]، والباقون لم يعدوها، ولا شك أن ما هذا سبيله اختلاف في التسمية لا اختلاف في القرآن [٤]. وأيضا فإن البسملة نزلت مع السورة في بعض الأحرف السبعة ، فمن قرأ بحرف نزلت فيه عدها ، ومن قرأ بغير ذلك لم يعدها[٥]، وبهذا يتبين أن هذا الخلاف لفظي لا حقيقي، والقرآن سالم ـ بإذن الله ـ من الزيادة و النقصان .

---

(١) البرهان في علوم القرآن ٢٤٩/١ ، فنون الأفنان في عيون علوم القرآن لأبي الفرج بن الجوزي ٢٤١ ،دار البشائر، بيروت، الطبعة الأولى : ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٧ م.

(٢) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروزآبادى ،المحقق: محمد علي النجار١/٥٥٨ ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة: جـ ١ ، ٢ ، ٣: ١٤١٦ هـ، جـ ٤ ، ٥ : ١٤١٢ هـ ، جـ ٦ : ١٣٩٣ هـ

(٣) مناهل العرفان ١ / ٣٤٤ ، والظاهر أن هذا القول اجتهاد من المؤلف، ولم أقف على أثر مسند يدل على ذلك والله أعلم.

(٤) بصائر ذوي التمييز ١/ ٥٥٨.

(٥) البرهان في علوم القرآن ٢٥٢/١.

المطلب الرابع

طريقة المعرفة لبداية الآية ونهايتها

إن المعرفة لبداية الآية ونهايتها أمر توقيفي من الشارع، لا مجال للقياس والرأي فيه، قال الزمخشري : « فإن قلت: ما بالهم عدّوا بعض هذه الفواتح آية دون بعض؟ قلت: هذا علم توقيفي لا مجال للقياس فيه كمعرفة السور » (١).

ومما يدل على ذلك ما ورد عن النبي ﷺ من تحديد عدد الآيات في بعض السور أو تحديد مواضعها من السور، كقوله ﷺ عن الفاتحة : « هي السبع المثاني» (٢).

وقوله ﷺ : « من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة كفتاه» (٣) ، وقوله عن سورة الملك :« إن سورة في القرآن ثلاثون آية، شفعت لرجل حتى غفر له وهي سورة تبارك الذي بيده الملك » (٤)، وغير ذلك من الأحاديث.

ولولا أنه ﷺ هو الذي بين الآيات من حيث بداياتها ونهاياتها لما عرفت بداية الآيتين في آخر سورة البقرة ، ولا الآيات السبع في الفاتحة .

وكذلك فإن العلماء عدوا (الم) آية ولم يعدوا نظيرها (الر) آية، وعدوا (المص) آية ولم يعدوا نظيرها وهو (المر) آية ، وعدوا (يس) آية ولم يعدوا نظيرها (طس) آية ، وهكذا، ولو لم يكن الأمر مبناه على التوقيف لما فرقوا بين المثلين (٥).

وإليك هذا الكلام النفيس لأبي عمرو الداني مقررا به توقيفية المعرفة لبداية الآيات ونهاياتها ، بعد أن ساق بعض السنن والآثار التي فيها ذكر آي السور حيث

---

(١) ينظر : الكشاف ١ / ٣١ .

(٢) رواه البخاري محمد بن إسماعيل في صحيحه ،المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ ، باب فضل فاتحة الكتاب، رقم (٥٠٠٦) .

(٣) رواه البخاري ، باب فضل سورة البقرة، رقم (٥٠٠٩).

(٤) رواه الترمذي، باب ما جاء في فضل سورة الملك، رقم (٢٨٩١) وحسنه، وكذلك حسنه الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي ٦ / ٣٩١ .

(٥) دراسات في علوم القرآن ١٣٠ .

قال : « ففي هذه السنن والآثار التي اجتلبناها في هذه الأبواب مع كثرتها واشتهار نقلتها ، دليل واضح، وشاهد قاطع، على أن ما بين أيدينا مما نقله إلينا علماؤنا عن سلفنا من عدد الآي ورؤوس الفواصل والخموس والعشور وعدّ جمل آي السور، على اختلاف ذلك واتفاقه، مسموع من رسول الله ﷺ ومأخوذ عنه، وأن الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ هم الذين تلقوا ذلك منه كذلك تلقيا كتلقيهم منه حروف القرآن واختلاف القراءات سواء ، ثم أداه التابعون ـ رحمة الله عليهم ـ على نحو ذلك إلى الخالفين أداء ، فنقله عنهم أهل الأمصار وأدوه إلى الأمة ، وسلكوا في نقله وأدائه الطريق التي سلكوها في نقل الحروف وأدائها من التمسك بالتعليم بالسماع دون الاستنباط والاختراع ..... » (١).

ثم أخذ في الرد على من ادعى أن ذلك يعلم من جهة الاستنباط فكان مما قال : «وبطلان ما زعمه عند من له أدنى فهم وأقل تمييز ، إذ كان المبين عند الله ـ عز وجل ـ قد أفصح بالتوقيف بقوله : « من قرأ آية كذا وكذا ، من قرأ الآيتين، من قرأ الثلاث الآيات ..... إلى أن قال : ألا ترى أنه غير ممكن ولا جائز أن يقول لأصحابه إلا وقد علموا للمقدار(٢) الذي أراده وقصده ، وعرفوا ابتداءه ومنتهاه ، وذلك بإعلامه إياهم عند التلقين برأس الآية ، وقد أفصح الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بالتوقيف بقولهم: إن رسول الله ﷺ كان يعلمهم العشر فلا يجاوزونها إلى عشر أخرى حتى يتعلموا ما فيها من العمل(٣)، وجائز أن يعلمهم العشر كاملا في فور واحد ومفرقا في أوقات ، وكيف كان ذلك فعنه أخذوا رؤوس الآي آية آية » (٤).

هذا، ومما يعين على معرفة رؤوس آي السور مشاكلة الكلمة الأخيرة لما قبلها وما بعدها، روى الإمام أبو عمرو الداني بسنده عن حمزة قال: قلت للأعمش : ما لكم لم تعدوا ﴿ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ﴿١١٤﴾ ﴾ [البقرة]، قال : إنما هي

(١) البيان في عد آي القرآن ٣٩ .
(٢) لعلها (المقدار).
(٣) فضائل القرآن لأبي بكر الفِرْيابي، تحقيق : يوسف عثمان فضل الله جبريل٢٤١، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى: ١٤٠٩ هـ = ١٩٨٩م، فضائل القرآن لأبي العَبَّاسِ جَعْفَرُ المُسْتَغْفِرِيُّ النَّسَفِيُّ، المحقق: أحمد بن فارس السلوم ١/ ٣٢٢ ، الناشر: دار ابن حزم الطبعة الأولى: ٢٠٠٨ م.
(٤) البيان في عد آي القرآن ٤٠ .

في قراءتنا (خُيَّفًا) .... ثم قال : « هذا الخبر أصل في معرفة رؤوس آي السور وفي تمييز فواصلها وذلك أن قوله (خُيَّفًا) لما لم يكن متشاكلا لما قبله وما بعده من رؤوس الآي في وقوع حرف المد الزائد قبل الحرف المتحرك الذي هو آخر الكلمة التي هي الفاصلة، ولا مشبها لذلك ولا مساويا له في الزنة والبنية، لم يكن رأس آية في سورة رؤوس آيها مبنية على ما ذكرنا ، وعلى نحو ما قلنا يجري سائر ما يرد من مثل تلك الكلمة في جميع سور القرآن ، في أنه غير معدود ولا رأس آية» (١).

(١) السابق ١٠٩.

المبحث الثالث
الوقف على رؤوس الآي

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : الأصل في الوقف على رؤوس الآي

المطلب الثاني : أقوال العلماء في الوقف على رؤوس الآي

المطلب الثالث : القول الراجح في الوقف على رؤوس الآي

المطلب الأول

الأصل في الوقف على رؤوس الآي :

إن الأصل في الوقف على رؤوس الآي ما روته أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا حيث قالت : «كان رسول الله ﷺ إذا قرأ يقطع قراءته آية آية، يقول : بسم الله الرحمن الرحيم ، ثم يقف ، الحمد لله رب العالمين ، ثم يقف ، الرحمن الرحيم ، ثم يقف» (١).

قال أبو عمرو الداني : «لهذا الحديث طرق كثيرة، وهو أصل في هذا الباب»(٢).

وقال الأشموني : « وهذا أصل معتمد في الوقف على رؤوس الآي» (٣).

وهذا الحديث اختلف فيه الأئمة، فمنهم من صححه ومنهم من ضعفه ، فالترمذي قال فيه : غريب وليس إسناده بمتصل(٤).

---

(١) رواه الترمذي في كتاب القراءات باب في فاتحة الكتاب ٥ / ٣٥ رقم (٢٩٢٧) وقال : غريب وليس إسناده بمتصل ، ورواه أبو داود السِّجِسْتاني في سننه، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، كتاب الحروف والقراءات، باب استحباب ترتيل القراءة ، رقم (٤٠٠١).

(٢) المكتفى ١ / ١١.

(٣) منار الهدى ٢٧.

(٤) سنن الترمذي، كتاب القراءات، باب في فاتحة الكتاب ٣١/٤.

والطحاوي أعله بالانقطاع كذلك، وقال : « نَظَرْنَا فِي إِسْنَادِ حَدِيثِ أُمِّ سَلَمَةَ هَذَا، فَوَجَدْنَا اللَّيْثَ بْنَ سَعْدٍ قَدْ رَوَاهُ عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، بِزِيَادَةِ رَجُلٍ فِيهِ ، بَيْنَهُ وَبَيْنَ أُمِّ سَلَمَةَ (١) واعترض عليه الحافظ ابن حجر بقوله : «وهذا الذي أعل به ليس بعلة ، فقد رواه الترمذي من طريق ابن أبي مليكة عن أم سلمة بلا واسطة وصححه ورجحه على الإسناد الذي فيه يَعْلَى بن مَمْلَك (٢).

ويعني برواية الليث هذه أن يَعْلَى بن مَمْلَك سأل أم سلمة عن قراءة النبي ﷺ وصلاته، فقالت : مالكم وصلاته ؟ ..... ثم نعتت قراءته فَإِذَا هِيَ تَنْعَتُ قِرَاءَةً مُفَسَّرَةً حَرْفًا حَرْفًا (٣).

وقد وهم الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ تعالى ـ هنا على الترمذي، فحكى عنه خلاف ما في السنن، فالترمذي إنما رجح رواية الليث التي فيها يعلى بن مَمْلك وقال وَحَدِيثُ اللَّيْثِ أَصَحُّ(٤).

وقال الدار قطني بعد أن ساقه بسنده : « إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ ، وَكُلُّهُمْ ثِقَاتٌ(٥)»، وذكره النووي في المجموع مؤيدا من صححه من الأئمة(٦) ، وقال ابن الجزري

(١) شرح مشكل الآثار لأبي جعفر الطحاوي تحقيق: شعيب الأرنؤوط١٤ / ٨، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى: ١٤١٥ هـ=١٤٩٤م.

(٢) التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير لابن حجر العسقلاني تحقيق: أبو عاصم حسن بن عباس ١ / ٤٢١، مؤسسة قرطبة، مصر، الطبعة الأولى:١٤١٦هـ= ١٩٩٥م.

(٣) سنن الترمذي باب ما جاء كيف كانت قراءة النبي ﷺ ٣٨/٤ برقم ٢٩٢٣ وقال فيه : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ.

(٤) سنن الترمذي، باب ما جاء كيف كانت قراءة النبي ﷺ ٣٨/٤ ، وقال عن رواية ابن أبي مليكة عن أم سلمة التي أشار إليها ابن حجر ما ذكرناه آنفا من الغرابة وعدم الاتصال.

(٥) سنن الدارقطني لأبي الحسن الدارقطني حققه : شعيب الارنؤوط، حسن عبد المنعم شلبي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم ٢ / ٨٦،الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ = ٢٠٠٤ م.

(٦) ا المجموع شرح المهذب لأبي زكريا محيي الدين النووي الناشر: دار الفكر ٣٤٦/٣.

: حديث حسن وسنده صحيح[١] ، وصححه الحاكم وقال : على شرط الشيخين ووافقه الذهبي[٢]، وصححه الصفاقسي في تنبيه الغافلين [٣].

وصححه الألباني في إرواء الغليل [٤] ،واعترض على الترمذي في إعلاله لهذه الرواية وتقديم رواية الليث عليها بقوله « ونحن نرى أن الصواب خلاف ما ذهب إليه الترمذي ، وأن الصواب والأصح حديث ابن جريج، لأنه قد توبع» [٥].

وحاول الزرقاني الجمع بين الروايتين فقال : « ويمكن الجمع بين هذين الحديثين بأن النبي ﷺ كان تارة يقف على كل فاصلة ولو لم يتم المعنى، بيانا لرؤوس الآي، وكان تارة يتبع في الوقف تمام المعنى فلا يلتزم أن يقف على رؤوس الآي لتكون قراءته مفسرة حرفا حرفا .

وعلى هذا يمكن أن يقال: حينما كان الناس في حاجة إلى بيان الآيات حسن الوقف على رؤوس الآي ولو لم يتم المعنى ، وحيثما كان الناس في غنى عن معرفة رؤوس الآي لم يحسن الوقف إلا حيث يتم المعنى . ويحتمل أن كلمة (مفسرة حرفا حرفا) في الحديث آنفا يراد بها الترتيل وإخراج الحروف من مخارجها فلا تعارض الحديث الأول» [٦] .

---

(١) النشر ١/٢٢٦.

(٢) المستدرك ٢ /٢٥٢ رقم (٢٩١٠).

(٣) تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين عما يقع لهم من الخطأ حال تلاوتهم لكتاب الله المبين لأبي الحسن الصفاقسي المحقق: محمد الشاذلي، الناشر: مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله ١/١٣٦.

(٤) إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل لمحمد ناصر الدين الألباني إشراف: زهير الشاويش الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت الطبعة: الثانية ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م ٢ / ٦٠

(٥) إرواء الغليل ٢ / ٦١ ، وأشار إلى المتابع وهو ما رواه الإمام أحمد رقم (٢٦٤٧٠) بسنده عن نافع عن ابن أبى مليكة عن بعض أزواج النبى ﷺ قال أبو عامر: قال نافع : أراها حفصة ـ أنها سئلت عن قراءة رسول الله ﷺ ؟ فقالت : إنكم لا تستطيعونها ، قال: فقيل لها: أخبرينا بها ، قال: فقرأت قراءة ترسلت فيها ، قال أبو عامر: قال نافع: فحكى لنا ابن أبى مليكة: الحمد لله رب العالمين ، ثم قطع ، الرحمن الرحيم ، ثم قطع ، مالك يوم الدين". وحكم على سنده بالصحة.

(٦) مناهل الفرقان ١/٣٤٦، ٣٤٥.

ويحتمل أيضا أن تحمل هذه الرواية على رواية ابن جريج، وتفسر بالوقوف على رأس الآية، قال السخاوي : « ومعنى قولها: مفسرة حرفاً حرفاً ما سبق في الحديث الأول من الوقف على رأس الآية» (١).

المطلب الثاني

أقوال العلماء في الوقف على رؤوس الآي

قبل أن نذكر مذاهب أهل العلم في الوقف على رؤوس الآي، ننبه إلى أن الخلاف بينهم لا يتجاوز السنية والاستحباب فحسب، وأن قولهم بوجوب الوقوف في موضع كذا أو لزومه يقصد به الوجوب الاصطلاحي، واللزوم العرفي، الذي يقصد به الحث على تحقيقه والاهتمام به، لا الوجوب الشرعي الذي يأثم تاركه، وأن قولهم بعدم جواز الوقوف يقصد به عدم الجواز الأدائي عند القراء، لا الحرمة والكراهة الشرعية (٢) ، وأما مذاهب القراء في الوقف على رؤوس الآي فهي :

المذهب الأول :

استحباب الوقف على رؤوس الآي ، وقد حُكي عن أبي عمرو بن العلاء ـ أحد القراء السبعة ـ أنه كان يسكت عند رأس كل آية، وكان يقول: إنه أحب إلي أنه إذا كان رأس آية أن يسكت عندها(٣).

والسكت هنا بمعنى الوقف، لأن المتقدمين كثيرا ما يذكرون لفظي السكت والقطع، ويريدون بهما الوقف، ولم يُفَرِّق بين معاني هذه الألفاظ الثلاثة إلا

---

(١) جمال القراء ١ / ٦٦٨.

(٢) النشر١/٢٣١ ،لطائف الإشارات لفنون القراءات للقسطلاني، تحقيق عامر السيد عثمان، عبد الصبور شاهين١ / ٢٤٩، ٢٥٧ ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية لجنة إحياء التراث، القاهرة: ١٣٩٢هـ ، المنح الفكرية على متن الجزرية لملا علي القاري، تحقيق عبد القوي عبد المجيد٢٦٨، مكتبة الدار، المدينة، الطبعة الأولى: ١٤١٩هـ.

(٣) المكتفى ١ / ١١.

المتأخرون[١] ، وجاءت رواية عن ابن كثير أنه كان يراعي الوقف على رؤوس الآي مطلقا[٢].

وحكى النحاس عن الأخفش أنه يستحب أن يقطع على (للمتقين) في أول سورة البقرة لأنه رأس آية[٣].

وذُكر عن نصير بن يوسف الرازي النحوي مراعاته الوقوف على رأس الآية [٤]وكذا عن ابن مقسم [٥].

وقال أبو عمرو الداني :« ومما ينبغي له أن يقطع عليه رؤوس الآي ، لأنهن في أنفسهن مقاطع ، وأكثر ما يوجد التام فيهن لاقتضائهن تمام الجمل، واستيفاء أكثرهن انقضاء القصص . وقد كان جماعة من الأئمة السالفين والقراء الماضين يستحبـــــون القطع عليهن وإن تعلق كلام بعضهن ببعض ، لما ذكرناه من كونهن مقاطع»[٦] .

ومال إليه ابن الجزري[٧]، و شيخ الإسلام زكريا الأنصاري حيث قال: «ويسن للقارئ أن يتعلم الوقوف وأن يقف على أواخر الآي»[٨] و الزركشي وقال: «واتباع السنة أولى» [٩]، واختاره البيهقي في شعب الإيمان وقال: «ومتابعة السنة أولى مما

---

(١) الإتقان ١ / ١٧٥، معالم الاهتداء إلى معرفة الوقوف والابتداء لمحمود خليل الحصري، مكتبة ابن تيمية، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ ٦٥، ٦٦.
(٢) النشر ١ / ٢٣٨.
(٣) القطع والائتناف ٤٤.
(٤) القطع والائتناف .. /٤٣٨، علل الوقوف للسجاوندي، تحقيق / الدكتور محمد عبد الله العيدي، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ ١ / ١٥٦.
(٥) علل الوقوف ١ / ١٤١.
(٦) المكتفى في الوقف والابتداء ١ / ١١.
(٧) النشر ١ / ٢٢٦.
(٨) المقصد لتلخيص ما في المرشد ٥.
(٩) البرهان في علوم القرآن ١/٣٥٠.

ذهب بعض أهل العلم بالقرآن من تتبع الأغراض والمقاصد والوقوف عند انتهائها»[١]، وكذلك ابن القيم[٢]والملا علي القاري[٣]والصفاقسي[٤].

ومن المعاصرين الألباني[٥]، وشيخ القراء والمقارئ بالديار المصرية الأسبق محمد محمد خلف الحسيني[٦]، والشيخ الضباع وانتصر لذلك[٧].

واستدلالهم على هذا بحديث أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا الآنف الذكر.

قال القسطلاني : « ظاهره أنه كان يقطع قراءته بالوقف على رؤوس الآي في الفاتحة وغيرها» [٨].

ووجه دلالة الحديث على هذا المذهب أن رسول الله ﷺ قد وقف على (العالمين)، وعلى (الرحيم) ففصل بين الموصوف وصفته مع ما بينهما من وثيق الصلة ووشيج الارتباط .

ويتقوى ذلك بكونهن مقاطع في أنفسهن، وأكثر ما يوجد التام والكافي فيهن، وأنها فواصل، وجعلوا رؤوس الآيات بمنزلة فواصل السجع في النثر، وبمنزلة القوافي في الشعر، من حيث إنها محال الوقف، وما أنزل القرآن بها إلا ليوقف عليها وتقابل أختها من فواصل الآيات، وإلا فما المراد بها ؟[٩].

وانقسم أصحاب هذا المذهب إلى فريقين :

---

(١) شعب الإيمان لأبي بكر البيهقي حققه محمد السعيد زغلول، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م ٢ / ٥٢١.

(٢) زاد المعاد في هدي خير العباد لابن قيم الجوزية، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة مكتبة المنار الإسلامية، الكويت الطبعة: ٢٧ ، ١٤١٥هـ /١٩٩٤م ١ / ٣٢٦.

(٣) المنح الفكرية ٢٢٥.

(٤) تنبيه الغافلين ١٣٦.

(٥) إرواء الغليل ٢ / ٦٢.

(٦) الإضاءة في بيان أصول القراءة لعلي محمد الضباع٤٢، المكتبة الأزهرية، مصر، الطبعة الأولى : ١٤٢٠هـ.

(٧) الإضاءة في بيان أصول القراءة ٤٢، ٤٣.

(٨) لطائف الإشارات ١ / ٢٦٦.

(٩) جمال القراء ١ / ٦٧٣، المنح الفكرية ٢٥٢ ، معالم الاهتداء ٦٣.

❖ - فريق يرى جواز الوقف على رؤوس الآي واستحبابه، والابتداء بما بعدها مطلقا، مهما اشتد تعلقها بما بعدها، وتعلق ما بعدها بها، وعلى هذا يجوز عندهم الوقف على رأس الآية حتى لو أدى إلى معنى فاسد ، مثل الوقف على قوله تعالى: ﴿ فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ ۝٤ ﴾ [الماعون]، وهو رأس آية، يفهم منه لأول وهلة أن الله - تعالى - توعد المصلين بالويل والهلاك، حتى يأتي ما بعده فيتبين به المراد وهو قوله : ﴿ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ ۝٥ ٱلَّذِينَ هُمۡ يُرَآءُونَ ۝٦ وَيَمۡنَعُونَ ٱلۡمَاعُونَ ۝٧ ﴾ [الماعون] أو أدى إلى معنى باطل كقوله - تعالى - : ﴿ أَلَآ إِنَّهُم مِّنۡ إِفۡكِهِمۡ لَيَقُولُونَ ۝١٥١ ﴾ والابتداء بقوله - تعالى - ﴿ وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ۝١٥٢ ﴾ [الصافات]، فإن هذا الابتداء يؤدي إلى ثبوت الولد لله تعالى، تنزه عن ذلك وتقدس .

وهذا هو ظاهر فعل أبي عمرو بن العلاء، وظاهر كلام البيهقي وابن القيم، والضباع، حيث عمَّموا ذلك في رؤوس الآيات ولم يستثنوا منها شيئا، وقد تقدم نقل أبي عمرو الداني استحباب الوقف عليها عن جماعة من الأئمة والقراء الماضين، وإن تعلق كلام بعضهن ببعض .

❖ - وأما الفريق الثاني فقالوا باستحباب الوقوف على رؤوس الآي، ما لم يشتد تعلقها بما بعدها؛ فيؤدي الوقوف عليها أو الابتداء بما بعدها إلى معنى فاسد أو باطل، ومال إلى هذا : ابن الجزري، وشيخ الإسلام زكريا الأنصاري، والملا علي القاري، والصفاقسي .

فابن الجزري لما ذكر الوقف الحسن عقب عليه بقوله : « وهذا القسم يحسن الوقف عليه، ولا يحسن الابتداء بما بعده، إلا في رؤوس الآي فإن ذلك سنة» (١) ولما ذكر الوقف القبيح قال : «لا يجوز تعمد الوقف عليه إذا غير المعنى» (٢) ثم استشهد عليه عليه بقوله - تعالى - ﴿ فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ ۝٤ ﴾ [الماعون]، وهو وقف على رأس آية .

---

(١) التمهيد في علم التجويد لابن الجزري، تحقيق: الدكتور على حسين البواب١٧٤، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة: الأولى: ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥ م.

(٢) التمهيد في علم التجويد ١٧٥.

وشيخ الإسلام زكريا الأنصاري يقول (ويسن للقارئ أن يتعلم الوقوف وأن يقف على أواخر الآي، إلا ما كان شديد التعلق بما بعده كقوله ـ تعالى ـ ﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّوا۟ فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ [الحجر] [١].

والملا علي القاري قال « رؤوس الآي يستحب الوقوف عليها سواء وجد تعلق لفظي أم لا» [٢].

ولكنه لما تكلم عن الوقف القبيح ذكر أن الوقف على قوله ـ تعالى ـ ﴿ أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ ﴾ [الصافات] ليس بقبيح، ولكن القبيح في غاية القبح هو الابتداء بما بعد، وهو قوله ـ تعالى ـ ﴿ وَلَدَ ٱللَّهُ .... ﴿١٥٢﴾ ﴾ [الصافات]؛ لما يتفرع على الابتداء به من توهم الإنشاء[٣] .

والصفاقسي لما ذكر الوقف الحسن قال : «لا يبتدأ بما بعده لتعلقه بما وقفت عليه إلا أن يكون الموقوف عليه رأس آية، لأنهن في أنفسهن مقاطع، ولأن النبي ﷺ كان إذا قرأ قطّع، ويقف عليها، ولم يفرق بين ما هو متعلق بما بعده وغيره» [٤] ولكنه لما ذكر الوقف القبيح جعل منه ما يفسد المعنى لإيهامه خلاف المقصود[٥] واستشهد عليه بقوله ـ تعالى ـ ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴾ وهو وقف على رأس آية.

المذهب الثاني

حكم الوقف على رؤوس الآيات كحكم الوقف على غيرها مما ليس برأس آية، ولا بد من مراعاة الأغراض والمقاصد فيها، فإن كان تعلق لفظي فلا وقف ، وإلا جاز الوقف .

---

(١) المقصد لتلخيص ما في المرشد ٥.
(٢) المنح الفكرية ٢٥٥.
(٣) المنح الفكرية ٢٦٣.
(٤) تنبيه الغافلين ١ / ١٣٧.
(٥) تنبيه الغافلين ١ / ١٣٧.

ولذا وضعوا علامات الوقف فوق رؤوس الآي، ومنعوا الوقف على رأس بعض الآيات بالنسبة لقراءة وأجازوه بالنسبة لأخرى .

وعللوا ذلك بأن معاني الآيات وسمو بلاغتها، وسر إعجازها ورصانة أساليبها، كل ذلك لا يظهر ولا يتضح إلا بربط الجمل وتعانق كلماتها(١) .

وصنيع بعض أئمة القراء يدل عليه، فكان نافع يراعي محاسن الوقف والابتداء بحسب المعنى (٢)، وعاصم والكسائي يطلبان الوقف من حيث يتم الكلام(٣). واختار هذا المذهب الجعبري(٤) والسجاوندي(٥) والعماني(٦) ، والتـــربَشْتي(٧) والتـــربَشْتي(٧) والقسطلاني(٨) والأشموني(٩) .

والمقصود أن أكثر القراء صاروا إلى مراعاة المعنى، وإن لم يكن رأس آية كما نقله عنهم الزركشي رحمه الله ـ تعالى ـ فإنه قال : « واعلم أن أكثر القراء يبتغون في الوقف المعنى وإن لم يكن رأس آية » (١٠) وإليه يشير قول السخاوي : « وأجاز جماعة من القراء الوقف على رؤوس الآي عملا بالحديث» (١١) ، وفي كلام الداني أيضا إشارة إلى ذلك لأنه حكى ـ كما مضى ـ الوقف على رؤوس الآي عن جماعة من الأئمة السالفين والقراء الماضين، وكذلك في كلام ابن الجزري حيث قال : «عَدَّ

---

(١) المنح الفكرية ٢٥٦، ٢٥٧، الإضاءة ٤٣، الوقف والابتداء وصلتهما بالمعنى في القرآن الكريم لعبد الكريم إبراهيم عوض٣٧، ٣٨ ، دار السلام، القاهرة، الطبعة الأولى : ١٤٢٧هـ.

(٢) النشر ١ / ٢٣٨، الإتقان ١ / ١٧٤.

(٣) النشر ١ / ٢٣٨، الإتقان ١ / ١٧٤.

(٤) البرهان في علوم القرآن ١ / ٩٨.

(٥) ينظر كتابه علل الوقوف حيث سار فيه على مراعاة المعنى دون رؤوس الآي

(٦) المرشد في الوقف والابتداء للعماني، رسالة ماجستير للطالبة هند منصور العبدلي ١/ ٩.

(٧) لطائف الإشارات ١ / ٢٤٥.

(٨) لطائف الإشارات ١ / ٢٥٣، ٢٥٤.

(٩) منار الهدى ١ / ٢٤.

(١٠) البرهان في علوم القرآن ١ / ٣٥٠.

(١١) جمال القراء ٦٧٣/١.

بعضهم الوقف على رؤوس الآي سنة »[١]، ويفهم من كلامهم أن أكثرهم على عدم مراعاة الوقف عليها .

وأجاب أصحاب هذا المذهب عن حديث أم سلمة بعدة أجوبة :

الأول : أن في إسناده غرابة وعلة وهي عدم اتصال سنده[٢].

الثاني : أن مقصود الرسول ﷺ من الوقف على رؤوس الآي ، هو بيان جواز الوقف عليها ، وتعليم الصحابة رضي الله عنهم الفواصل ورؤوس الآي،لا التعبد بالوقوف عليها ، وكذلك ليس في الحديث دلالة على أن وقفه عليها كان لبيان أن الوقف عليها من السنن مع وجود الاحتمال القريب وهو أن وقفه لبيان الجواز، ومن المقرر أن الدليل إذا طرقه الاحتمال سقط به الاستدلال [٣]، وعلى هذا لا يكون الوقف عليها ـ على رأيهم ـ من السنة .

قال الجعبري بعد أن ساق حديث أم سلمة رضي الله عنها: « وإنما كانت قراءته ﷺ كذلك ليعلم رؤوس الآي ، ووهم فيه من سماه وقف السنة ، لأن فعله ﷺ إن كان تعبدا فهم مشروع لنا ، وإن كان لغيره فلا» [٤]، ويعني بذلك أن وقوفه كان لتبيين رؤوس الآيات، وليس التعبد، ولذا لا يشرع لنا الوقوف عليها .

وقال التربَشْتي : « هذه الرواية ليست بسديدة في الألسنة، ولا بمرضية في اللهجة العربية ، بل هي ضعيفة لا يكاد يرتضيها أهل البلاغة ، ولاريب أنه ﷺ كان أفصح الناس لهجة، فالأظهر أنه ﷺ إنما كان يقف ليبين للمستمعين رؤوس الآي ، ولو لم يكن لهذا لما وقف على (العالمين) ولا (الرحيم) لما في الوقف عليهما من قطع الصفة عن الموصوف ، ولا يخفى ما في ذلك» [٥].

---

(١) النشر ١/٢٢٦.

(٢) لطائف الإشارات ١ / ٢٥٣، ٢٥٤، معالم الاهتداء ٧٩.

(٣) معالم الاهتداء ٧٩، ٨٠، الإضاءة ٤٣.

(٤) البرهان في علوم القرآن ١ / ٩٨.

(٥) لطائف الإشارات ١ / ٢٥٤.

الثالث : أنه ليس في الحديث دلالة ـ إن سلمنا بقبوله ـ على أنه ﷺ كان يداوم على ذلك ويفعله في القرآن كله، ولو كان من شأنه المداومة ـ ولو غالبا ـ لنقل إلينا بطرق أخرى(١).

الرابع : أن هذه الوقوف خاصة بفاتحة الكتاب لما لها من خصوصية في الفضل وعلو المنزلة بين سور القرآن، وليعين ذلك على حفظ الجميع لها(2)، وقد جاءت رواية تفيد ذلك وهي ما روي عن ابن أبي مليكة عن أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن النبي ﷺ كان يقرأ :

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝١ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝٢ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝٣ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ۝٤ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ۝٧ ﴾ [الفاتحة]، فَقَطَّعَهَا آيَةً آيَةً .....) (3) ومن المعلوم أن الروايات يشرح بعضها بعضا، ويحمل العام فيها على الخاص، والمطلق على المقيد(4).

وفي هذه الاعتراضات نظر، فقولهم في الجواب الأول بعدم اتصال سنده ، فإننا قد ذكرنا عددا من الأئمة صححوه ، واعتمدوا عليه في الوقف على رؤوس الآي .

وأما الجواب الثاني فلا يسلم لهم بأن هذا هو مقصود رسول الله ﷺ من الوقف على رؤوس الآي، فأم سلمة رضي الله عنها تحكي طريقة قراءته ﷺ وتقول: كان إذا قرأ يقطع قراءته آية آية ، وهذا يدل على التكرار و العموم في قراءته ﷺ للقرآن

---

(١) معالم الاهتداء ٨٠، فضل علم الوقف والابتداء وحكم الوقف على رؤوس الآيات لعبد الله علي الميموني ٨١.

(٢) معالم الاهتداء ٨٠، ٨١، الوقف والابتداء وصلتهما بالمعنى في القرآن الكريم ٣٩.

(٣) أخرجه الدار قطني في سننه رقم (١١٧٥)، والبيهقي في معرفة السنن والآثار لأبي بكر البيهقي المحقق: عبد المعطي أمين قلعجي الناشرون: جامعة الدراسات الإسلامية (كراتشي ، باكستان)، دار قتيبة (دمشق ،بيروت)، دار الوعي (حلب ، دمشق)، دار الوفاء (المنصورة ، القاهرة) الطبعة: الأولى: ١٤١٢هـ =١٩٩١م، برقم (٣٠٥٣).

(٤) معالم الاهتداء ٨١.

وأن ذلك هو هديه، ومن المعلوم أن سنته تتضمن أقواله و أفعاله ﷺ ، قال العلامة المتولي : « إن من المنصوص المقرر أن (كان إذا) تفيد التكرر، وظاهر أن الإعلام يحصل بمرة ويبلغ الشاهد منهم الغائب، فليكن الباقي تعبدا، وليس كله للإعلام، حتى يعترض على هؤلاء الأعلام» (١).

وما من شك في سماعها له كثيرا وهو يقرأها في الفريضة، وفي النافلة في صلاة الليل عندما يكون في بيتها، فهل يعقل أن يكون كل ذلك لتعليم الفواصل ؟ والصحابة الأجلاء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عندهم من الذكاء والفطنة والحرص ما يجعلهم يعُون ذلك ويفقهونه عنه ﷺ من مرة أو مرتين، والظاهر من ذكرها لسورة الفاتحة ــ والله أعلم ــ هو التمثيل لهذه الطريقة النبوية فحسب، لكثرة ما تسمعه يقرأها في صلاته ﷺ .

ثم إن أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تحكي قراءته وليس إقراءه، والفرق بينهما ظاهر.

ومع هذا فإنه يمكن الجمع بين القولين بأن يقال : إن وقـــف الرسول ﷺ على رؤوس الآي سنة لبيان الفواصل وعددها ، فبالوقف نعرف رأس الآية ، وبالوقف على رؤوس الآي نتبع سنة رسول الله ﷺ في الوقف.

ومهما يكن من شيء فإن القائلين بسنية الوقوف على رؤوس الآيات مأجورون ــ إن شاء الله ــ ولو على سبيل التأول لهذا الحديث .

وأما الجواب الثالث فلا يسلم لهم، فالدلالة على الدوام ظاهرة من قولها : كان إذا قرأ ـ أي القرآن ـ اللهم إلا إن قدرنا مفعولا يفيد الخصوص مثل أن يقال : كان إذا قرأ الفاتحة ـ مثلا ـ وهذا تقدير بعيد .

ويقال في دعواهم « لو كان من شأنه المداومة ـ ولو غالبا ـ لنقل إلينا بطرق أخرى»

وأيضا لو كان من شأنه المداومة على مراعاة المعاني والمقاصد دون رؤوس الآيات لنقل إلينا ولو مرة واحدة . فلما لم ينقل إلينا خلاف ما جاء عن أم سلمة، دل ذلك على أنه الأصل في قراءته ﷺ ، ومن يدعي خلافه يطالب بالدليل، والسنة تثبت بالحديث الواحد إذا صح .

---

(١) نقل قوله الضباع في الإضاءة ٤٣.

وأما الجواب الرابع ؛ فيقال فيه : إن هذه الرواية لم تثبت ـ ولو ثبتت لكانت فيصلا في المسألة ـ فهي رواية ضعيفة، لأنها من رواية عمر بن هارون، وقد قال فيه البيهقي : « ليس بالقوي» (١)، وقال فيه الذهبي : « أجمعوا على ضعفه، وقال النسائي : متروك» (٢).

المطلب الثالث

القول الراجح في الوقف على رؤوس الآي

بعد عرض أقوال العلماء في الوقف على رؤوس الآي ، وذكر الحجج التي احتج بها كل فريق، ومناقشة اعتراضاتهم، فإن الراجح منها ـ والله أعلم ـ هو جواز الوقف على رؤوس الآي واستحبابه، والابتداء بما بعدها مطلقا، مهما اشتد تعلقها بما بعدها وتعلق ما بعدها بها ، لحديث أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا الدال على العموم ، وهو الذي ينسجم ويتوافق مع الترتيل والتمهل الذي أمرنا به الشارع الحكيم والذي كان عليه الرسول الأمين ﷺ ، فقد كانت قراءته مدا كما جاء ذلك في حديث أنس بن مالك حين سئل عن قراءة النبي ﷺ فقال: « كانت مدا، ثم قرأ : ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، يمد ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾ ، ويمد بـ﴿الرَّحْمَنِ﴾، ويمد بـ﴿الرَّحِيمِ﴾ » (3).

ولما للوقف عليها من الرونق واللذة التي تمتع الأسماع وتهز القلوب، وقد مر أن الوقف عليها بمنزلة قافية الشعر، والعرب تتجوز في القوافي كما هو معروف من شأنهم

---

(١) السنن الكبرى لأبي بكر البيهقي، المحقق: محمد عبد القادر عطا٢/٦٥ ، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة: ١٤٢٤ هـ = ٢٠٠٣م.

(٢) مختصرُ استدرَاك الحافِظ الذّهبي على مُستدرَك أبي عبد اللهِ الحَاكم لابن الملقن تحقيق :عَبد الله بن حمد اللحَيدَان ، سَعد بن عَبد الله بن عَبد العَزيز آل حميَّد ١/١٨٢ ، الناشر: دَارُ العَاصِمَة، الرياض، الطبعة الأولى : ١٤١١ هـ .

(٣) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن رقم ٥٠٤٦.

لضرورة الشعر، فكذلك يكون التجوز في الوقوف على رؤوس الآي، وقد نزل القرآن بلغتهم وعلى أساليبهم.

ومما ينبغي أن يُعلم أن أكثر رؤوس الآيات يكون الوقف عليها إما تام وإما كاف، ولذا فالوقف عليها والابتداء بما بعدها مستحسن عند جميع أهل الأداء، ولا إشكال فيها عند الفريقين، ثم يأتي بعدهما في الكثرة الوقف الحسن الذي يحسن الوقف عليه ولا يحسن الابتداء بما بعده لتعلقه به لفظا ومعنى، وهذا النوع من الوقف هو الذي استدل عليه أهل الأداء بحديث أم سلمة (١)، وجاء الخلاف بين الفريقين في سنيته أو جوازه كما مضى، والعلماء الذين لا يرون سنية الوقف عليها، ويراعون فيها المعاني والمقاصد كغيرها، لم يهملوا ولم يغفلوا المراعاة لحديث أم سلمة هذا، فنجد القسطلاني ـ مثلا ـ لما حكى بعض الاعتراضات على حديث أم سلمة قال : «نعم لا ينبغي أن يقال في الوقف على ما ذكر في حديثها إنه قبيح، والوقف على كل كلمة جائز» (٢).

والأشموني لما ذكر حديث أم سلمة قال : « وهذا أصل معتمد في الوقف على رؤوس الآي، وإن كان ما بعد كل مرتبطًا بما قبله ارتباطًا معنويًّا، ويجوز الابتداء بما بعده ؛ لمجيئه عن النبي ﷺ» (٣).

ولما تكلم عن الوقف في أوائل سورة المؤمنون قال : « ومن حيث كونها رؤوس آيات يجوز ..... لأنَّ الوقف على رؤوس الآيات سنة متبعة (٤)».

وأما ما يوسم بالوقف القبيح فهو قليل جدا في رؤوس الآي، وهذا الذي يشتد فيه الخلاف، وما اشتد قبحه مما يوهم الوقف عليه أو الابتداء به وصفا لا يليق بالله ـ تعالى ـ أو يحيل المعنى ويُفهَم منه غير ما أراده الله ـ تعالى ـ فهو لا يتجاوز موضعين :

❖ـ أحدهما في سورة الصافات وهو قوله ـ تعالى ـ ﴿ أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ ﴾ [الصافات] ، فالوقف عليها حسن، ولكن الابتداء بما بعده وهو

(١) المكتفى ١٢، النشر ١/ ٢٢٦ ، لطائف الإشارات ١/ ٢٥٢.
(٢) لطائف الإشارات ١ / ٢٥٤.
(٣) منار الهدى ١ / ٢٧.
(٤) منار الهدى ٢ / ٦٠.

قوله ـ تعالى ـ ﴿ وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٥٢﴾ ﴾ [الصافات] ،يوهم وصفا لا يليق بالله ـ تعالى ـ .

❖ والآخر في سورة الماعون وهو الوقف على قوله ـ تعالى ـ ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ ﴾ [الماعون] ، وقد أعجبني كلام حول هذه الآية للشيخ عبد الفتاح بن السيد عجمي المرصفي رأيت نقله باختصار، يقول رحمه الله ـ تعالى ـ : « اشتهر عند كثير من الناس أن الوقف على لفظ "للمصلين" في قوله تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ ﴾ [الماعون] ، قبيح وزعموا أن القارئ لو وقف على هذا اللفظ لأوهم تناول الويل كل مصلٍّ، وحتموا الوصل بالموصولين بعد، ليظهر المراد، والصواب أن هذا الوقف جائز مشروط بأن يكون القارئ مستمرّاً في قراءته إلى تمام الكلام وهو آخر السورة، وبهذا حصل الغرض وهو إيضاح المعنى المراد من الآية، وفي الوقت نفسه أتى القارئ بالوصفين المذكورين بعد "للمصلين" الذين يستحقون بهما هذا الوعيد . ولو قطع قراءته وأنهاها عند قوله: "فويل للمصلين" من غير عذر كان الوقف قبيحاً، ويمنع منه، لإيهام خلاف المعنى المراد، ولعدم إتمام الكلام حينئذ، لأن إتمامه لا يتأتّى إلا بذكر الصفتين المذكورتين بعد .

ومن محاسن الوقف على رأس الآية ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴾ هنا أنه لو وصل القارئ قوله: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴾ بما بعده فلربما ضاق نفسه قبل الوصول إلى الوقف التام وهو آخر السورة، وحينئذ يضطر إلى أن يتنفس في القراءة، وهو حرام فيها، ومفسد لها، أو إلى إدماج الحروف وبتر المد، مما لا يتفق وقواعد التجويد المجمع عليها، ويكون بذلك أتعب نفسه فوق إفساده القراءة .

وقد فات مانعي تجويز الوقف على قوله: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴾ أن الصفتين المذكورتين بعد من باب التوابع، وهذا المعتبر إذا لم نقل بالقطع، فإن قلنا به كما جوزه علماء العربية من كل موصول وقع صفة، يحتمل أن يكون تابعاً أو مقطوعاً عن التبعية لعدم ظهور الإعراب عليه لبنائه . بل جوزوا قطع الصفة عن الموصوف في العموم سواء كان موصولاً أو غير موصول. وبناء على جواز قطع الصفة عن الموصوف نقول: إن جعلنا الموصول هنا مع صلته خبراً لمبتدأ محذوف تقديره هم الذين

إلخ .... كان الوقف على "للمصلين" كافياً، فضلاً عن كونه رأس آية . ومثله حينئذ مثل الوقوف على رؤوس التي بعدها موصول كهذا، وما أكثرها في القرآن.

وصفوة القول في هذه المسألة التي كثر فيها الكلام أن الوقف على قوله ـ تعالى ـ: ﴿فَوَيۡلٌ لِّلۡمُصَلِّينَ﴾ جائز، لأنه رأس آية، ولا قبح فيه ولا حرمة، ما دام القارئ مستمرّاً في قراءته إلى آخر السورة، بخلاف ما لو قطع قراءته وأنهاها عنده، فيمنع من ذلك ويكون الوقف قبيحاً إلا من عذر قهري صده عن إتمام السورة.

وأما إذا كان القارئ عنده طاقة في نَفَسِه، ولم يقف إلا في آخر السورة، بشرط أن تكون القراءة سليمة موافقة لقواعد التجويد المجمع عليها، فلا بأس بذلك، غير أنه على خلاف ما قال به جمهور العلماء وكثير من أهل الأداء[1] من أن الوقف على رؤوس الآي سنة مطلقاً» [2].

قلت : وكذلك الوقف على قوله تعالى﴿ أَلَآ إِنَّهُم مِّنۡ إِفۡكِهِمۡ لَيَقُولُونَ ١٥١ ﴾ [الصافات] جائز، لأنه رأس آية، والابتداء بما بعدها وهو قوله ـ تعالى ـ ﴿ وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ١٥٢ ﴾ [الصافات]، ولو وصلها بما بعدها، أو وقف عليها ثم وصلها بما بعدها فلا بأس، وكل مجتهد، وهما بين الأجر والأجرين .

ثم إن الوقف على رأس الآية في مثل هذه المواضع فيه تشويق و إثارة سؤال في النفس، فمثلا عند سماعه أو قراءته لقوله ـ تعالى ـ ﴿ أَلَآ إِنَّهُم مِّنۡ إِفۡكِهِمۡ لَيَقُولُونَ ﴾ يستثار في نفسه سؤال ماذا يقولون ؟ وعند سماعه أو قراءته لقوله ـ تعالى ـ ﴿ فَوَيۡلٌ لِّلۡمُصَلِّينَ ﴾ يستثار في نفسه سؤال لماذا الويل لهم ؟ فتأتي الآية أو الآيات بعدها تجيب عن هذه التساؤلات، وتقع في القلب أيما موقع، وقس على ذلك بقية رؤوس الآيات التي لا يستحسنون الوقف عليها .

هذا ويمكن الجمع بين المذهبين في الآيات التي يرى الفريق الثاني جواز الـوقوف فيها على رؤوسها، ولا يجوز الابتداء بما بعدها، لشدة التعلق بينهما، مما يؤدي إلى

---

(١) دعوى أن ذلك قول الجمهور يدعيها الفريقان، ولعل الأمر يحتاج إلى استقراء واستقصاء ليعرف قول الجمهور في المسألة، وقد مر معنا أن أكثر أئمة القراء السبعة لا يراعون الوقف عليها.

(٢) ينظر : هداية القاري إلى تجويد كلام الباري ٣٨٧ ـ ٣٨٩ .

معنى باطل أو فاسد أو مبهم، بأن يقف القارئ على رأس الآية ـ كما يراه أصحاب المذهب الأول ـ فيكون بذلك قد طبق السنة، ثم يبتدئ منها بما يصلح أن يصله بما بعدها ويتم به المعنى، فيكون بذلك قد راعى الأغراض وتتبع المقاصد ووقف عند انتهائها ـ كما يراه أصحاب المذهب الثاني ـ .

وقد تتبعت هذه المواضع ـ التي أشرت إليها آنفا ـ في القرآن كله فلم تتجاوز خمسة عشر موضعا وسأذكرها ـ مستعينا بالله ـ مرتبة حسب ترتيب سور القرآن مع بيان أوجه التعلق بين آياتها، ومن ثم نطبق عليها ما ذكرته آنفا من الوقف على رؤوسها ثم الابتداء بما يصلح أن يوصل بما بعدها ويتم به المعنى، وهي على النحو التالي مرتبة حسب ترتيب المصحف :

١ ـ سورة البقرة :

❖ ...قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿....وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلِ ٱلْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٠﴾﴾ [البقرة].

وجه التعلق : الجار والمجرور وماعطف عليه ﴿ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ متعلقة بقوله ﴿تَتَفَكَّرُونَ ﴾ ولا يتم الوقف على الفعل دون متعلَّقه، والابتداء بالمتعلَّق يبهم معناه .

فيمكن الوقوف على ﴿ تَتَفَكَّرُونَ ﴾ ثم يبتدئ بقوله ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾ ويصلها بقوله ﴿ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ فيكون بذلك قد جمع بين المذهبين، وقس على ذلك بقية الآيات.

٢ ـ سورة آل عمران :

❖ ...قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٣﴾ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ ۗ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤﴾﴾ [آل عمران].

وجه التعلق : الجار والمجرور ﴿مِن قَبْلُ﴾ متعلقة بالفعل ﴿ وَأَنزَلَ﴾ ولا يصح الفصل بين الفعل ومتعلَّقه، والابتداء بالمتعلَّق يبهم معناه.

٣ ـ سورة هود :

❖ ...قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿...قَالَ إِنِّيٓ أُشۡهِدُ ٱللَّهَ وَٱشۡهَدُوٓاْ أَنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ٥٤ مِن دُونِهِۦۖ فَكِيدُونِي جَمِيعٗا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ٥٥﴾ [هود].

وجه التعلق : الجار والمجرور ﴿ مِن دُونِهِۦۖ ﴾ متعلقة بالفعل ﴿ تُشۡرِكُونَ ﴾ ولا يتم الوقف على الفعل دون متعلَّقه، والابتداء بالمتعلِّق يبهم معناه

٤ ـ سورة الشعراء :

❖ ...قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَقِيلَ لَهُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡبُدُونَ ٩٢ مِن دُونِ ٱللَّهِ هَلۡ يَنصُرُونَكُمۡ أَوۡ يَنتَصِرُونَ ٩٣﴾[الشعراء].

وجه التعلق : الجار والمجرور ﴿ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ متعلقة بالفعل ﴿ تَعۡبُدُونَ ﴾ ولا يتم الوقف على الفعل دون متعلَّقه، والابتداء بالمتعلِّق يبهم معناه .

❖❖ ... قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ١٩٣ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ١٩٤﴾ [الشعراء].

وجه التعلق : الجار والمجرور ﴿ عَلَىٰ قَلۡبِكَ ﴾ متعلقة بالفعل ﴿ نَزَلَ ﴾ ولا يصح الفصل بين الفعل ومتعلَّقه، والابتداء بالمتعلِّق يبهم معناه

٥ ـ سورة الروم :

❖ ...قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٤﴾ [الروم].

وجه التعلق : الجار والمجرور ﴿ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ ﴾ متعلقة بالفعل ﴿ غُلِبَتِ ﴾ ولا يصح الفصل بين الفعل ومتعلَّقه، والابتداء بالمتعلِّق يبهم معناه

❖❖ ...قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿...وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ ...٤﴾ [الروم].

وجه التعلق : الجار والمجرور ﴿ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ ﴾ متعلقة بالفعل ﴿ سَيَغۡلِبُونَ ﴾ ولا يتم الوقف على الفعل دون متعلَّقه، والابتداء بالمتعلِّق يبهم معناه.

❖❖❖ ...قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿...وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٤ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ٥﴾ [الروم].

وجه التعلق : الجار والمجرور ﴿ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ ﴾ متعلقة بالفعل ﴿ يَفۡرَحُ ﴾ ولا يصح الفصل بين الفعل ومتعلَّقه، والابتداء بالمتعلِّق يبهم معناه

٦ ـ سورة الصافات :

❖ ...قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱحۡشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزۡوَٰجَهُمۡ وَمَا كَانُواْ يَعۡبُدُونَ ٢٢ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَٱهۡدُوهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡجَحِيمِ ٢٣ ﴾ [الصافات].

وجه التعلق : الجار والمجرور ﴿ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ متعلقة بالفعل ﴿ يَعۡبُدُونَ ﴾ ولا يتم الوقف على الفعل دون متعلَّقه، والابتداء بالمتعلِّق يبهم معناه

❖❖ ...قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِنَّكُمۡ لَتَمُرُّونَ عَلَيۡهِم مُّصۡبِحِينَ ١٣٧ وَبِٱلَّيۡلِۗ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ١٣٨ ﴾ [الصافات].

وجه التعلق : أن قوله : ﴿ وَبِٱلَّيۡلِۗ ﴾ بمعنى الحال وهي معطوفة على الحال السابقة ﴿ مُّصۡبِحِينَ ﴾ ولا يتم الوقف على المعطوف عليه دون المعطوف، والابتداء بالمعطوف يبهم معناه .

❖❖❖ ...قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَلَآ إِنَّهُم مِّنۡ إِفۡكِهِمۡ لَيَقُولُونَ ١٥١ وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ١٥٢ ﴾ [الصافات].

وجه التعلق : أن قوله ﴿ وَلَدَ ٱللَّهُ ﴾ مقول القول للفعل ﴿ لَيَقُولُونَ ﴾ ولا يتم الوقف على القول دون مقوله، والابتداء بالمقول هنا يؤدي إلى معنى فاسد وباطل.

٧ ـ سورة غافر :

❖ ... قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِذِ ٱلۡأَغۡلَٰلُ فِيٓ أَعۡنَاقِهِمۡ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسۡحَبُونَ ٧١ فِي ٱلۡحَمِيمِ ثُمَّ فِي ٱلنَّارِ يُسۡجَرُونَ ٧٢ ﴾ [غافر].

وجه التعلق : الجار والمجرور ﴿ فِي ٱلۡحَمِيمِ ﴾ متعلقة بالفعل ﴿ يُسۡحَبُونَ ﴾ ولا يتم الوقف على الفعل دون متعلَّقه، والابتداء بالمتعلِّق يبهم معناه.

❖❖ ... قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ثُمَّ قِيلَ لَهُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ تُشۡرِكُونَ ٧٣ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالُواْ ضَلُّواْ عَنَّا بَل لَّمۡ نَكُن نَّدۡعُواْ مِن قَبۡلُ شَيۡـٔٗاۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٧٤ ﴾ [غافر].

وجه التعلق : الجار والمجرور ﴿ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ ﴾ متعلقة بالفعل ﴿ تُشۡرِكُونَ ﴾ ولا يتم الوقف على الفعل دون متعلَّقه، والابتداء بالمتعلِّق يبهم معناه.

٨ ـ سورة الزخرف :

❖ ... قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَٰبًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔونَ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرُفًا ۚ وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَٱلْـَٔاخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [الزخرف].٤ - ٣٥

وجه التعلق : أن قوله ﴿ وَزُخْرُفًا ﴾ معطوفة على ﴿ أَبْوَابًا وَسُرُرًا ﴾ ولا يتم الوقف على المعطوف عليه دون المعطوف، و الابتداء بالمعطوف يبهم معناه

٩ ـ سورة الدخان :

❖ ...قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَيَقُولُونَ ﴿٣٤﴾ إِنْ هِىَ إِلَّا مَوْتَتُنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [الدخان].

وجه التعلق:أن قوله ﴿ إِنْ هِىَ إِلَّا مَوْتَتُنَا ٱلْأُولَىٰ ﴾ مفعول ﴿ لَيَقُولُونَ ﴾ مقول القول، ولا يتم الوقف على القول دون مقوله، و الابتداء بالمقول هنا يؤدي إلى معنى باطل .

وفي نهاية المطاف أسأل الله ـ تعالى ـ أن يتقبل مني هذا العمل اليسير الذي اجتهدت فيه وُسْعي وطاقتي، فما أصبت فمحض فضل الله، وما أخطأت فمن نفسي والشيطان، والله ورسوله منه بريئان، وحسبي أني قصدت الوصول للحق، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على المبعوث رحمة للعالمين ، وعلى آله وأصحابه أجمعين

الخاتمة

تتضمن خاتمة البحث أهم ما توصلت إليه من نتائج :

١ ـ معرفة أن الوقف والابتداء من أهم علوم القرآن المعينة على تدبر هذا الكتاب. العظيم وتفهم معانيه، وبه يؤمَن الاحتراز من الوقوع في المشكلات .

٢ ـ إجماع الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ على الاهتمام بتعلمه .

٣ ـ الوقف على رؤوس الآي من مسائل الوقف التي أولاها أئمة القراء اهتماما خاصا وألفوا فيها الكثير من الكتب لكونه من الفواصل المهمة في كتاب الله تعالى.

٤ ـ أكثر القراء يقسمون الوقف أربعة أقسام / تام وكاف وحسن وقبيح، وكلها من ما في رؤوس الآي.

٥ ـ ترتيب الآيات في السور توقيفي من رسول الله ﷺ بالإجماع.

٦ ـ الاختلاف في عدد الآيات لفظي لا حقيقي.

٧ ـ المعرفة لبداية الآية ونهايتها أمر توقيفي من الشارع لا مجال للقياس والرأي فيه.

٨ ـ الأصل في الوقف على رؤوس الآي حديث أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

٩ ـ حديث أم سلمة اختلف فيه الأئمة بين مصحح ومضعف، والأكثر على تصحيحه.

١٠ ـ الخلاف في الوقف على رؤوس الآي لا يتجاوز السنية والاستحباب.

١١ ـ المقصود بوجوب الوقوف أو لزومه هو الوجوب الاصطلاحي، واللزوم العرفي.

١٢ ـ المقصود بعدم جواز الوقوف هو عدم الجواز الأدائي.

١٣ ـ من العلماء من ذهب إلى استحباب الوقف على رؤوس الآي، ومنهم من ذهب إلى تتبع الأغراض والمقاصد فيها والوقوف عند انتهائها.

١٤ ـ المستحبون للوقوف على رؤوس الآي فريقان، فريق يرى جواز الوقف. واستحبابه، والابتداء بما بعدها مطلقا، وفريق يرى الاستحباب ما لم يشتد تعلقها بما بعدها فيؤدي الوقوف عليها أو الابتداء بما بعدها إلى معنى فاسد أو باطل.

١٥ ـ من العلماء من تأول وقوف النبي ﷺ في حديث أم سلمة رضي الله عنها على أنه تبيين لرؤوس الآي لا سنيته واستحبابه.

١٦ ـ الراجح عندي ـ والله أعلم ـ هو جواز الوقف على رؤوس الآي واستحبابه، والابتداء بما بعدها مطلقا.

فهرست المراجع

١. الإتقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب: ١٣٩٤هـ= ١٩٧٤م.
٢. إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل لمحمد ناصر الدين الألباني إشراف: زهير الشاويش الناشر: المكتب الإسلامي،بيروت الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ= ١٩٨٥م.
٣. الإضاءة في بيان أصول القراءة لعلي محمد الضباع، المكتبة الأزهرية، مصر، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.
٤. البرهان فى تناسب سور القرآن لأبي جعفر بن الزبير الثقفي الغرناطي، تحقيق: محمد شعباني دار النشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ـ المغرب: ١٤١٠ هـ =١٩٩٠م.
٥. البرهان في علوم القرآن لبدر الدين الزركشي المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الطبعة: الأولى: ١٣٧٦ هـ = ١٩٥٧م الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى الحلبي وشركاه.
٦. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروزآبادى المحقق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة،جـ ١، ٢، ٣: ١٤١٦ هـ، جـ ٤، ٥: ١٤١٢ هـ ، جـ ٦: ١٣٩٣ هـ.
٧. البيان في عدّ آي القرآن لأبي عمرو الداني المحقق: غانم قدوري الحمد، مركز المخطوطات والتراث، الكويت، الطبعة: الأولى: ١٤١٤هـ= ١٩٩٤م.
٨. التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير لابن حجر العسقلاني تحقيق: أبو عاصم حسن بن عباس بن قطب، مؤسسة قرطبة،مصر، الطبعة الأولى: ١٤١٦هـ= ١٩٩٥م.
٩. التمهيد في علم التجويد لابن الجزري، تحقيق: الدكتور على حسين البواب، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥م.

١٠. تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين عما يقع لهم من الخطأ حال تلاوتهم لكتاب الله المبين، لأبي الحسن الصفاقسي المحقق: محمد الشاذلي الناشر: مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله.
١١. جمال القراء وكمال الإقراء لعلم الدين السخاوي تحقيق: د. مروان العطيَّة، د. محسن خرابة الناشر: دار المأمون للتراث ـ دمشق – بيروت الطبعة: الأولى ١٤١٨ هـ = ١٩٩٧م.
١٢. دراسات في علوم القرآن الكريم للدكتور فهد الرومي،الطبعة ١٢: ١٤٢٤ هـ = ٢٠٠٣م.
١٣. زاد المعاد في هدي خير العباد لابن قيم الجوزية، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت الطبعة: ٢٧ : ١٤١٥هـ =١٩٩٤م.
١٤. الزاهر في معاني كلمات الناس لمحمد بن القاسم بن محمد أبو بكر الأنباري المحقق: د. حاتم صالح الضامن الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى: ١٤١٢ هـ= ١٩٩٢م.
١٥. سنن أبي داود لأبي داود السِّجِسْتاني المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا ، بيروت.
١٦. سنن الترمذي، لأبي عيسى الترمذي، المحقق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت: ١٩٩٨م.
١٧. سنن الدارقطني لأبي الحسن الدارقطني حققه : شعيب الأرنؤوط، حسن عبد المنعم شلبي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت ،لبنان الطبعة: الأولى: ١٤٢٤ هـ = ٢٠٠٤م.
١٨. السنن الكبرى لأبي بكر البيهقي، المحقق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة: ١٤٢٤ هـ = ٢٠٠٣م.
١٩. شرح مشكل الآثار لأبي جعفر الطحاوي تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى :١٤١٥ هـ= ١٤٩٤م.
٢٠. شعب الإيمان لأبي بكر البيهقي حققه محمد السعيد زغلول، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى: ١٤٢١ هـ = ٢٠٠٠م.

٢١. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار الناشر: دار العلم للملايين، بيروت الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ = ١٩٨٧م.
٢٢. صحيح البخاري لمحمد بن إسماعيل البخاري،المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ.
٢٣. صحيح وضعيف سنن الترمذي، لمحمد ناصر الدين الألباني
٢٤. علل الوقوف للسجاوندي، تحقيق / الدكتور محمد عبد الله العيدي، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى : ١٤١٥هـ.
٢٥. فضائل القرآن لأبي العَبَّاسِ جَعْفَرُ المُسْتَغْفِرِيُّ، النَّسَفِيُّ المحقق: أحمد بن فارس السلوم الناشر: دار ابن حزم، الطبعة الأولى: ٢٠٠٨ م
٢٦. فضائل القرآن لأبي بكر الفِرْيابي، تحقيق : يوسف عثمان فضل الله جبريل الناشر: مكتبة الرشد، الرياض الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ هـ = ١٩٨٩م.
٢٧. فضائل القرآن للقاسم بن سلام تحقيق: مروان العطية، ومحسن خرابة، ووفاء تقي الدين الناشر: دار ابن كثير (دمشق، بيروت) الطبعة الأولى: ١٤١٥ هـ=١٩٩٥م.
٢٨. فضل علم الوقف والابتداء وحكم الوقف على رؤوس الآيات لعبد الله علي الميموني الناشر: دار القاسم للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٣م.
٢٩. فنون الأفنان في عيون علوم القرآن لأبي الفرج بن الجوزي ، دار البشائر، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٨ هـ= ١٩٨٧م.
٣٠. القطع والائتناف لأبي جعفر النحاس، تحقيق / أحمد فريد، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى: ١٤٢٣ هـ.
٣١. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل لأبي القاسم الزمخشري، دار الكتاب العربي ، بيروت، الطبعة الثالثة: ١٤٠٧ هـ.
٣٢. لسان العرب لابن منظور الأنصاري الإفريقى، دار صادر ، بيروت، الطبعة الثالثة: ١٤١٤ هـ.

٣٣. لطائف الإشارات لفنون القراءات للقسطلاني، تحقيق عامر السيد عثمان، عبد الصبور شاهين، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية لجنة إحياء التراث، القاهرة: ١٣٩٢هـ.
٣٤. المجموع شرح المهذب لأبي زكريا محيي الدين النووي الناشر: دار الفكر.
٣٥. مختصرُ استدرَاك الحافِظ الذّهبي على مُستدرَك أبي عبد اللهِ الحَاكم لابن الملقن تحقيق وَدراسة: عَبد الله بن حمد اللحَيدَان ، سَعد بن عَبد الله بن عَبد العَزيز آل حميِّد، الناشر: دَارُ العَاصِمَة، الرياض، الطبعة الأولى: ١٤١١هـ.
٣٦. المرشد في الوقف والابتداء للعماني، رسالة ماجستير للطالبة هند منصور العبدلي.
٣٧. المستدرك على الصحيحين لأبي عبد الله الحاكم، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية ، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١١ = ١٩٩٠م.
٣٨. مسند الإمام أحمد بن حنبل لأحمد بن محمدبن حنبل،المحقق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون،الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى: ١٤٢١ هـ = ٢٠٠١م.
٣٩. معالم الاهتداء إلى معرفة الوقوف والابتداء لمحمود خليل الحصري، مكتبة ابن تيمية، الطبعة الأولى: ١٤٢٨هـ.
٤٠. معرفة السنن والآثار لأبي بكر البيهقي المحقق: عبد المعطي أمين قلعجي الناشرون: جامعة الدراسات الإسلامية (كراتشي -باكستان)، دار قتيبة (دمشق، بيروت)، دار الوعي (حلب، دمشق)، دار الوفاء (المنصورة ،القاهرة) الطبعةالأولى :١٤١٢هـ =١٩٩١م.
٤١. المقصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف والابتداء لزكريا الأنصاري، الناشر: دار المصحف الطبعة: الثانية، ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥م.
٤٢. المكتفى في الوقف والابتدا لأبي عمرو الداني المحقق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان الناشر: دار عمار، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ= ٢٠٠١م.
٤٣. منار الهدى في بيان الوقف والابتدا للأشموني المحقق: عبد الرحيم الطرهوني الناشر: دار الحديث - القاهرة، مصر: ٢٠٠٨م
٤٤. مناهل العرفان في علوم القرآن لمحمد عبد العظيم الزُّرْقاني، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الثالثة.

٤٥. المنح الفكرية على متن الجزرية لملا علي القاري، تحقيق عبد القوي عبد المجيد، مكتبة الدار، المدينة، الطبعة الأولى: ١٤١٩هـ.
٤٦. النشر في القراءات العشر لابن الجزري المحقق : علي محمد الضباع ، الناشر : المطبعة التجارية الكبرى، القاهرة.
٤٧. هداية القاري إلى تجويد كلام الباري لعبد الفتاح بن السيد عجمي بن السيد العسس المرصفي الناشر : مكتبة طيبة، المدينة المنورة الطبعة الثانية.
٤٨. الوقف والابتداء وصلتهما بالمعنى في القرآن الكريم لعبد الكريم إبراهيم عوض، دار السلام، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٧ هـ.

فهرس الموضوعات

المقدمة ٤٧٠
الدراسات السابقة ٤٧٢
خطة البحث ٤٧٣
المبحث الأول / تعريف الوقف وأقسامه والفرق بينه وبين القطع والسكت
المطلب الأول : تعريف الوقف لغة واصطلاحا ٤٧٤
المطلب الثاني : الفرق بين الوقف والقطع والسكت ٤٧٥
المطلب الثالث : أقسام الوقف ٤٧٦
المبحث الثاني / الآية ومتعلقاتها
المطلب الأول :تعريف الآية لغة واصطلاحا ٤٧٩
المطلب الثاني : ترتيب الآيات توقيفي أم اجتهادي ٤٨٠
المطلب الثالث : عدد آيات القرآن وسبب الاختلاف في عدها .. ..٤٨٢..
المطلب الرابع : طريقة المعرفة لبداية الآية ونهايتها ٤٨٣
المبحث الثالث / الوقف على رؤوس الآي
المطلب الأول : الأصل في الوقف على رؤوس الآي ٤٨٦
المطلب الثاني : أقوال العلماء في الوقف على رؤوس الآي ٤٨٩
المطلب الثالث : القول الراجح في الوقف على رؤوس الآي ٤٩٨
الخاتمة ٥٠٦
فهرس المصادر والمراجع ٥٠٧
فهرس الموضوعات ٥١٢